**محاضرة بعنوان:الأدب الشعبي ÷ المصطلح والمفهوم×**

تمهيد:

**الأدب الشعبي رافد هام من روافد ثقافة الأمم والشعوب التي لاغني عنها لما تمثله من قوة صارخة عبر فيها الشعب عن أفراحه وأحزانه، ونلمس هذا الأدب في كثير من الصور والأشكال التعبيرية الحاضرة في الأدب العالمي عامة عربيا كان أم غربي كالأمثال والقصص والألغاز والشعر الشعبي، والأغاني الشعبية، النكتة والنادرة،والسيرة الشعبية وغيرها، ناهيك عن كل ماله صلة بالقيم الروحية والعادات والتقاليد.**

**مفهوم الأدب الشعبي:**

مصطلح حديث مكون من شطرين الأدب والشعب، فأما لفظة الأدب فقد عرفت تطورا دلاليا كبيرا واكب التحولات الفكرية والثقافية المختلفة مع تعدد المدارس الأدبية والنقدية الحديثة .

جاء في لسان العرب الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدبا لأنه يأدب إلى المحامد وينهاهم عن المكاره، فالأدب أدب النفس والدرس .

أما مصطلح **شعبي** فيرى كثير من الدارسين أن إضافة مصطلح شعبي للأدب إشكالية تتعلق أساسا بمن هو هذا الشعب لأننا أمام طبقات من الشعب النخبة، الراقية، الدنيا وهذا ما يقودنا إلى إشكال آخر هو المقارنة بين ماهو شعبي وعامي وما هو رسمي.

فكلمة شعبي تشير إلى كيان اجتماعي سياسي ثقافي هو الشعب وهنا طرح الباحث بوحبيب ثلاث احتمالات:

1-أدب أنتج من اجل الشعب بصفته متلقيا للأدب.

2- أدب يتحدث عن الشعب موضوعا للأدب.

3- أدب أنتجه الشعب ذات جماعية مبدعة.

ولعل الاقتراح الثالث أنسب لمفهوم الأدب الشعبي لأن الشعب هو جماعة عضوية التي تشترك معا في تكوين الحضارة، والجماعة هي التي نشأت في الأرض الأم وترتبط بها ارتباطا قويا مما يجعلها تعيش في وحدة عضوية متماسكة وهو ما وضحته نبيلة إبراهيم في كتابها **" أشكال التعبير في الأدب الشعبي"** بقولها صفة الشعبية إنما تدل على نتاج جماعة بعينها وليس الشعب بأسره، تلك الجماعة هي الجماعة المبدعة، وانتهت إلى أن الأدب الشعبي هو الصورة النهائية التي يسفر عنها تضافر جهود فئات المجتمع من منتج ومتلقي ومفسر ومبدع.

تعددت الاتجاهات والمفاهيم التي وضعت للأدب الشعبي بتعدد الرؤى واختلاف وجهات النظر وتباين المشارب الثقافية والفكرية وتنوع المقاربات المنهجية التي جاء بها العصر الحديث، وعليه سنقف عند مجموعة من الباحثين الذين اهتموا بهذا الأدب.

عرفه محمد المرزوقي في كتابه الموسوم ب**" الأدب الشعبي" قائلا**« إن الأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي استعار له الشرقيون من أوروبا كلمة فلكلور على خلاف صحة إطلاق هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشعبي» فالأدب الشعبي بالنسبة إلينا نحن العرب يتمثل في هذه الأغاني التي تردد في المواسم والأفراح وفي المثل السائر، وفي اللغز والنداءات المسجوعة والمنظومة على السلع ، النكتة والنادرة ، الأساطير، القصة السيرة والتمثيليات التقليدية .

وذهب الباحث عبد الحميد محمد في كتابه **المخصص للأدب الشعبي في السودان"**« إن أهم ما يميز الآداب الشعبية أنها تسيطر على الأمة فكريا وثقافيا وتشخصها تماما، فتكون كالروح فيها لذلك فإن كل أمة فقدت آدابها حق لنا أن نترحم عليها ونتقبل العزاء فيها، هي جسد خائر بلا قيمة مادامت انتكست هذه النكسة ونبذت أهم محرك فيها»

وأورد الباحث المصري أحمد رشدي صالح رأيه قائلا إن الأدب الشعبي ينبعث من عمل أجيال عديدة من البشرية من ضرورات حياتها وعلاقاتها من أفراحها وأحزانها.

أما الباحث الجزائري محمد عيلان فيقول " هو أدب الأمة الشفوي سواء أكان مجهول المؤلف أو معروف المعبر عن عواطفها وآمالها ونظرتها للحياة في شكل نصوص موروثة أو حديثة معروفة يعبر بلغة مشتركة بين أبناء الأمة الواحدة على اختلاف لهجاتهم وتعدد مناطقهم ومناخاتهم" ص44.

ارتكز المنظرون للأدب الشعبي على مجموعة من المتقابلات والثنائيات هي:

* الشفوية مقابل التدوين والكتابة.
* الجماعية والشعبية مقابل الفردية والذاتية.
* العفوية والتلقائية مقابل التكلف والصنعة.
* الشيوع الشعبي مقابل الرسمية والنخبوية.
* الثقافة الشعبية في مقابل الرقي الفكري والطابع الرسمي.
* اللغة المحلية الدارجة مقابل الفصيحة.

خلاصة القول أن الأدب الشعبي هو الغذاء الروحي لكل أمة الذي تتناقله الأجيال وتعتز به الأوطان والشعوب لأنه يمثل هويتها وقوميتها التي لا تستطيع التنصل منها مهما أوتيت من تطور وحضارة.

**خصائص الأدب الشعبي:**

**-** اللهجة المشتركة بين جميع أفراد الشعب وهي لغة متحررة زن قيود الإعراب والمعجم.

- مجهولية المؤلف في أغلب الأحيان فالمبدع الأصلي يذوب في الجماعة التي ينتمي إليها.

- التداول الشفوي مما جعل جمهوره واسع وعريض.

-التوارث عبر الأجيال، والمرونة فهو قابل للتغير حسب المواقف والظروف.

- أدواته التعبيرية الكلمة الإيقاع و الحركة والإشارة.

**عراقة الأدب الشعبي:**

إن الحديث عن عراقة هذا الأدب تقودنا إلى تلك الصورة البدائية التي خلفها الإنسان البدائي مخلفا وراءه كما هائلا من عادات والتقاليد، و ملاحم وأساطير وحكايات خرافية وأخرى عن الحيوان وعالم الجان، فقد وردت مملوءة بعناصر السحر والشعوذة والدين والصراع مع الآلهة " يقول الفولكلوريون أن الآداب الشعبية لعراقتها تحفظ لنا ذخيرة وافية نستطيع بدراستها التعرف على الحياة الذهنية والروحية لأسلافنا الأقدمين وكذلك نستطيع بواسطتها أن نضبط التاريخ الاجتماعي للمجتمعات البشرية".يبدو أن الأدب الشعبي مصور أمين لحياة الإنسان وأفراحها وأتراحها.

**إشكالات البحث في الأدب الشعبي:**

تواجه الباحث إشكالات عديدة أثناء ولوجه ثنايا الأدب الشعبي وهي كالآتي:

**إشكالية المفهوم – إشكالية جمع المادة – إشكالية التدوين والتصنيف- إشكالية المنهج والدراسة.**